الفصل الرابع

الواقع الاقتصادى للعالم الإسلامى

بالمعايير الاقتصادية السائدة...

فإن اقتصاد العالم الإسلامى بواقعه الحالى أليم.

فالدخل القومى فى أكثر بلاد العالم الإسلامية يضع الفرد المسلم فى أقل من مستوى الآدميين، والواقع المشاهد يؤكد لغة الأرقام.. وتزيد الأنظمة الاشتراكية البلاد الإسلامية ضيقا وضنكا، تعيشه فى الطوابير يقضى فيها نصف يومه بحثا عن حاجياته وأحيانا ضرورياته.. هذا إن وجد فى جيبه الثمن أو التكاليف.

والإنتاج القومى هو الآخر سيء.

والبلاد الإسلامية تتوزع بين أن تكون مزرعة.. تستجلب منها القوى العالمية موادها الأولية، أو أن تكون سوقا استهلاكيا توزع القوى العالمية فيها سلعها أو تجارتها.

وهى بالتالى محرومة من «الصناعات الثقيلة» والإنتاج الكبير.

والبلاد التى آتاها الله بسطة فى الرزق – وهى قليلة – تمتص أكثر رزقها القوى العالمية بإيداعها رؤوس أموالها فى بنوكها وتعريضها لتخفيض العملة بين الحين والحين، ثم بتصدير السلع الكمالية الاستهلاكية والترفيهية التى تمتص ما بقى لدى تلك الدولة المختلفة من رأس المال.

وميزان المدفوعات مختل لدى أكثر الدول الإسلامية. لأن أكثرها تستورد أكثر مما تصدر، هذا باختصار بالمعايير الاقتصادية السائدة وبالمعايير الاقتصادية الإسلامية...

فإن درجة الابتعاد عن النظام الإسلامى المالى تتفاوت بين الأنظمة المختلفة ابتداء من مخالفة أمر الله بترك الربا، وانتهاء إلى الخروج التام عن النظام الإسلامى

الذى كفل ملكية متوزانة هى وسط بين الرأسمالية الطاغية والشيوعية الجائرة، كما كفل حرية اقتصادية متوازنة بين المذهب الفردى الذى يطلق إلى حد الفوضى، وبين المذهب الجماعى الذى يصل إلى حد الخنق والاختناق والذى يرفض الترف، وتنتفى فيه الندرة مشكلة المشاكل فى الأنظمة الاقتصادية، تنتفى الندوة انتفاء ماديا بتحقق التكامل بين البلاد زراعيا وصناعيا وتجاريا.

● **مستقبل الاقتصاد الإسلامى:**

كنظام هو الأمثل بين النظامين الرئيسيين: الرأسمالية والاشتراكية. كواقع يمكن أن يطبق تتحقق له من الموارد والقدرات فى البلاد الإسلامية ما لا يتحقق لاقتصاد آخر. فالموارد الزراعية والصناعية فى المنطقة الإسلامية أغنى من أى منطقة أخرى، واليد العاملة متافرة ورخيصة، وهى فى نفس الوقت إن تحقق فيها الإسلام كانت أفضل الأيدى إتقانا وأكثرها أمانة. ورأس المال متوفر لدى الدولة الغنية يكفى لإمداد أي مشروع، ولا يلزم إلا أن تتحقق «الأمة الإسلامية الواحدة» لتكون بإذن الله أغنى أمة اقتصاديا كما هى - بإذن الله - خير أمة أخرجت للناس، ويومها يمكن للعالم الإسلامى أن يكون أقوى القوى الاقتصادية العالمية، بل يمكن أن يتحكم فى الاقتصاد العالمى عن طريق صناعته وأسواقه ورأس ماله وموقعه الاستراتيجى، وثقل شعبه وأمته[1].

* * *

(١) غنى عن الذكر أن التكامل الاقتصادى يمكن أن يقوم بين بلدان العالم الإسلامى، وأن يتحقق ما هو أقوى من السوق الأوربية المشتركة، لو عادت الأمة الإسلامية كما أرادها رب العالمين: «أمة واحدة»، لكن أعداءنا لا يزالون يزرعون ما بين بلاد العالم الإسلامى العداوة والبغضاء، بحيث يصير بأسهم بينهم شديدا.. والنتيجة معروفة: سياسيا، واقتصاديا، واستراتيجيا.